كان حبًا.. كان وهمًا

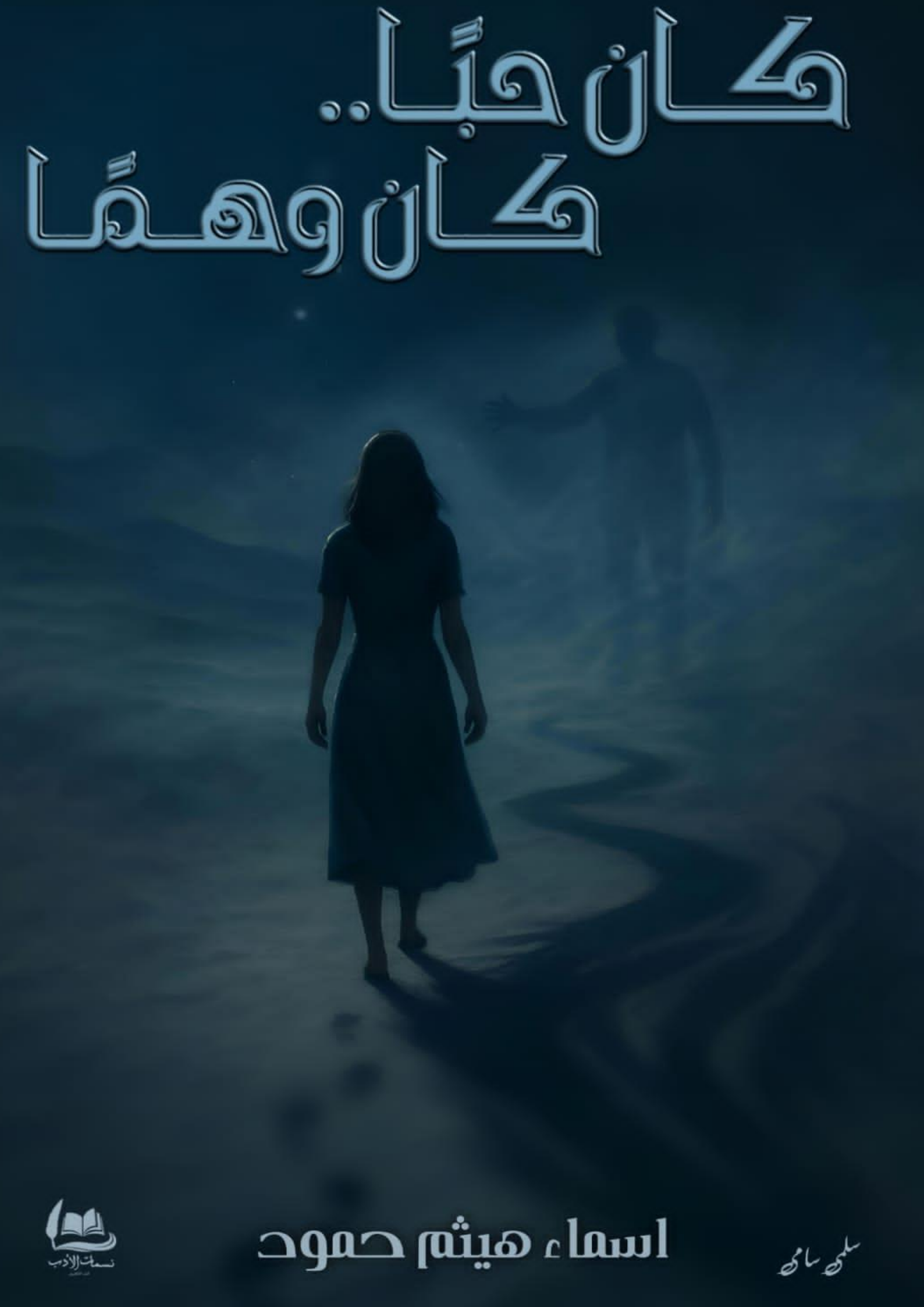

اسماء هيثم حمود

سلمى سامي

كان حبًا .. كان وهمًا

أسماء هيثم حمود

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر الإلكتروني

بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب: رواية

المؤلفة: أسماء هيثم حمود

غلاف الكتاب: سلمى سامي

موك اب الكتاب: منى وجيه

تنسيق داخلي: سها منصور

تدقيق لغوي: رزان محمد كليب

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء

إلـــى أولئـــك الـــذين هربـــوا يومًـــا إلـــى خيـــالهم، إلـــى مـــن أحبّـــوا مـــن داخـــل الحلـــم، إلـــى مـــن عاشـــوا عالمًـــا لـــم يصـــدّقه أحـــد لكـــنهم شعروا به بكل تفاصيله.

عزيزي أو عزيزتي، كتابي هذا ليس كباقي الكتب، إنه مميز، مخلوطٌ تارةً بالحب، وتارةً بـ

الضعف؟

لا مكان هنا للضعفاء، عليكَ أن تكون قويًا لتدخل عالم الحب.

يمكنك أن تتراجع لا يزال لديكَ وقت.

أنتَ متأكد؟

أهلًا بكَ في العالم المفقود .. في عالمنا، عالم الحب والغموض

في ليالي ديسمبر الباردة كنت جالسة على سريري قرب النافذة، أراقب جمال الليل والسماء التي أحاطتها الغيوم، أنتظر شهر ديسمبر طوال السنة ليأتي فهو شهري المفضل؛ أقرأ كتبي المفضلة وأجلس بالقرب من نافذتي متأملة السماء في الليل، وفي الصباح أذهب إلى الغابة لا أعلم لماذا أذهب إليها في هذا الشهر تحديدًا ولكنني أرغب بذلك، كنت أذهب بسرعة وأعود بسرعة لا أتأخر، فالغابة في الشتاء مخيفة جدًا.

في اليوم الثاني عشر من ديسمبر خرجت مبكرًا إلى الحديقة، ارتديت معطفي وقفازاتي وقبعتي التي صنعتها جدتي في يوم ميلادي، وخرجت دون أن

أخبر عائلتي حيث كان الجو باردًا في الصباح، سرتُ مسرعةً باتجاه الغابة وكان هناك شعور داخلي يدفعني لدخولها، بينما شعور آخر يحذرني من ذلك لكن فضولي تغلب عليّ فدخلت وأنا مترددة، كنت أسير دون أن ألتفت إلى الوراء ولم أنتبه إلى أين وصلت حتى وجدت نفسي في مكان مليء بأشجار طويلة وكأنني وسط الغابة هنا بدأ الخوف يسيطر عليّ، سمعت أصواتًا مخيفة جدًا وصوت الرياح العاتية وكأنها تخبرني بأن هناك عاصفة قادمة.

استدرت نحو الوراء لأعود إلى المنزل ولكنني صُدمت بما رأيت، رأيت بعض أوراق الأشجار ملتفة حول بعضها بشكل

دائـــــري، وعنـــــدما اقتربـــــت بـــــبطء لأرى بوضـــــوح رأيـــــت نفســـــي جالســـــةً علـــــى ســـــريري أبكـــــي، ورأيـــــت أننـــــي هاربـــــة مـــــن المنزل إلى الغابة.

لـــم أفهـــم مـــا الـــذي يحـــدث ثـــم فجـــأة ســـقطت الأوراق علـــــى الأرض، وســـــمعت صـــــوتًا خلفي يقول:

- اذهبي الآن!

كنـــت أتمنـــى لـــو أننـــي كنـــت أحلـــم، وأن كـــل مـــا حـــدث أمـــامي مجـــرد وهـــم، ركضـــت بـــلا تفكيـــر وعقلـــي كلـــه شـــارد حتـــى وصـــلت إلـــى المنـــزل وكـــان وجهـــي شـــاحبًا جـــدًا، عنـــدما رأتني أمي اقتربت بفزع وسألتني:

- ما بكِ؟ لماذا وجهكِ أصفر؟ ماذا حدث؟

كنت سأقص عليها ما رأيت لكني سمعت ذلك الصوت يهمس لي مجددًا:

- إياكِ أن تخبري أحدًا.

كان نفس الصوت الذي قال لي "اذهبي الآن" لم أخبرها بما رأيت واكتفيت بالقول إنني رأيت حيوانًا مخيفًا ذو أنياب طويلة.

مر يومان وأنا أفكر فيما حدث إلى أن جاء يوم الخميس، الخامس عشر من ديسمبر كنت أقرأ كتابي المفضل حين سمعت أبي يتحدث مع أحدهم لكنني لم أستطع أن أفهم موضوع الحديث في حينها ولكنني صُدمت عندما علمت أن أبي يريد تزويجي بذلك الرجل مقابل المال، في البداية ظننت أنها مجرد

خدعة لكنها كانت حقيقة مؤلمة، كان الرجل مسنًا يبلغ من العمر ٤٥ عامًا بينما أنا لم أبلغ سوى ١٨، كنت طوال الوقت شاردة الذهن، ولم أكن أستوعب سوى جملة واحدة قالها أبي:

- سيؤمن لكِ حياة جميلة.

لم أنطق بكلمة، فقط ذهبت إلى سريري ولكنني لم أتمكن من النوم، بكيت كثيرًا وشعرت أن قلبي يكاد يخرج من صدري.

- "هل هنت على عائلتي إلى هذا الحد؟".. كنت أسأل نفسي هذا السؤال مرارًا وتكرارًا.

هنا تذكرت ما حدث لي في الحديقة وبدأت أخاف من نفسي ومن أفكاري، فكرت في الهروب من المنزل لأنني لا

أريد الزواج بذلك الرجل، كنت دائمًا أحلم بأن أتزوج يومًا ما مثل الأميرات من شخص أحبه ويحبني لكن الآن مجرد أن أتخيل أنني سأرتبط برجل في عمر أبي أشعر بالاشمئزاز والحزن العميق.

قبل سطوع الشمس جمعت أشيائي وخرجت بهدوء من المنزل، وعيوني تكاد لا ترى بسبب كثرة البكاء، خرجت مسرعة إلى الشارع العام أسير دون وجهة محددة، فقط أسير بلا هدف حتى سطعت الشمس وأنا لا أزال أمضي قدمًا، تمزقت قدماي من المشي، وكان التفكير في العودة إلى المنزل يراودني لكن كلما تذكرت أنني هنت عليهم كنت أبكي أكثر، بقيت أسير حتى رأيت الغابة نفسها التي

كنت أذهب إليها دخلتها دون أن أعلم إلى أين أتجه، إلى أن حلّ المساء.

وفجأة سمعت ذلك الصوت الذي سمعته من قبل، صوت الرجل ذاته يبدو أنه رآني وأنا هاربة، لم أملك الجرأة لألتفت إلى الوراء، فركضت بكل قوتي حتى سقطت في هاوية وغبت عن الوعي، استيقظت فوجدت نفسي في منزل وبجانبي فتاة تنظر إليّ بقلق.

الفتاة: الحمد لله، لقد استيقظتِ!

حواء بتأوه: ماذا حصل؟

الفتاة بغرابة: أنا من يجب أن أسألك هذا السؤال! ما الذي حدث لكِ؟ ومن أين أنتِ؟

حواء بألم: لا أعلم، لا أذكر أي شيء.

الفتـــاة: أعتـــذر علـــى أســـئلتي لكـــن ثيابـــكِ ومظهركِ لا يدلّان على أنكِ من قريتنا.

حواء بتعب: هكذا تقولين؟

الفتـــاة: نعـــم، أنـــا اســـمي دينيـــز، يمكنـــكِ أن تســـتريحي الآن وبعـــدها نتحـــدث، تبـــدين متعبة، تصبحين على خير.

حوا: وأنا حواء، شكرًا لكِ.

ابتسمت دينيز ثم خرجت من الغرفة.

جلســت أحــاول أن أتــذكر مــا حــدث، وكيــف وصـــلت إلـــى هنـــا لكننـــي لـــم أســـتطع استرجاع أي شيء ثم غفوت.

في الخارج كانت دينيز تتحدث إلى جدتها إيسال:

- جـــدتي، الفتـــاة اســـتيقظت تبـــدو وكأنهـــا من العالم الآخر الذي يتحدثون عنه.

الجدة إيسال: وما قصتها؟

دينيز: لا تعلم ما حدث لها ولا تتذكر أي شيء، في الصباح سنعرف أكثر من أين أتت وما الذي حلّ بها.

الجدة: حسنًا على خير إن شاء الله، والآن اذهبي إلى النوم.

دينيز: حسنًا، تصبحين على خير جدتي.

★★★

في الصباح استيقظتُ على صوت العصافير وأشعة الشمس التي أزعجتني جلست بتعب ثم نظرتُ من النافذة لأجد دينيز وجدتها تسقيان الزهور في الخارج

حواء: صباح الخير.

دينيز: صباح النور، تعالي واجلسي هناك، سننتهي قريبًا.

الجدة: اجلسي يا ابنتي.

جلست أراقبهما وأتأمل القرية من حولي

دينيز: ها قد انتهيتُ، هيا ادخلي إلى الداخل.

حواء: حسنًا.

دخلنا إلى المنزل، جلستُ وعيناي تتأملان الأثاث، كان يبدو قديمًا جدًا.

حواء: ما اسم قريتكم؟

دينيز: قرية الأقوياء.

حواء: قرية الأقوياء! لم أسمع بها من قبل، لا في مصر ولا في أي مكان آخر، أين تقع؟

دينيز مبتسمة وقد أدركت أنني غريبة تمامًا:

- حسنًا، سأشرح لكِ لاحقًا لكن أخبريني أولًا: ما الذي حدث لكِ؟ وكيف وصلتِ

إلـــى عالمنـــا؟ حـــدثيني عـــن مـــدينتكِ، عمـــركِ، وحياتكِ قبل وصولكِ إلى هنا.

حواء: حسنًا، لا أذكر سوى أنني هربت من المنزل.

قالـــت ذلـــك بتعـــب وحـــزن شـــديد ثـــم بـــدأت تروي ما حلّ بها في منزلها والغابة:

ـ لكـــن لا أعلـــم كيـــف وصـــلت إلـــى هنـــا، فقـــط فقـــدت وعيـــي أثنـــاء ســـقوطي فـــي الهاويـــة، بلـــدي القـــاهرة، وعمـــري ثمانيـــة عشـــر عامًـــا كنـــت أدرس الثانويـــة لكننـــي لـــم أكمـــل تعليمي.

دينيـــز: أوه، أعتـــذر إن كنـــتُ ذكرتـــكِ بمـــا يؤلمكِ لكن هذا رائع جدًا.

حـــواء: أخبرينـــي أيضًـــا، كـــم عمـــركِ؟ ومـــاذا تدرسين؟ وأين أنا بالضبط؟

دينيـــز: عمـــري أيضًـــا ثمانيـــة عشـــر عامًـــا لكننـــي لا أدرس، أســـاعد جـــدتي فـــي المنـــزل أنـــتِ فـــي عـــالم آخـــر، لا أعلـــم كيـــف أشـــرح لـــكِ لكـــن عالمنـــا يختلـــف عـــن عـــالمكم كثيـــرًا، إن بقيـــتِ هنـــا ســـتتعلمين عاداتنـــا وطريقتنـــا فـــي العـــيش، مـــثلًا أنـــتم تتعـــاملون بالمـــال، أمـــا نحـــن فـــلا نعـــرف مـــا هـــو المـــال بـــل نتعامل بوحدات خاصة تُؤخذ من الجسد.

حواء تحاول استيعاب ما قالته:

- هـــل تمـــزحين؟ وهـــل يوجـــد عـــالم غيـــر عالمنـــا؟ ومـــا هـــذه الوحـــدات التـــي تتحـــدثين عنها لا أفهم؟!

دينيـــز مبتســـمة: أجـــل، هنـــاك عـــوالم أخـــرى، هل سمعتِ بأرض زيكولا؟

حواء: لا، ما بها؟

دينيـــز: أرض زيكـــولا يتعـــاملون بوحـــدات الـــذكاء، أماريتـــا مـــنهم مـــن يتعامـــل بوحـــدات الـذكاء ومـنهم مـن يسـتخدم الـذهب، لكـن قريتنـا مختلفـــة، فـــنحن نتعامـــل بجميـــع الوحـــدات: الذكاء، الذهب، وحتى وحدات الحب.

حواء: وحدات الحب؟! كيف ذلك؟

دينيـــز: الوحـــدات هـــي مشـــاعر مســـتهلكة مـــن الجســـد، فـــإذا اســـتهلك الإنســـان وحـــدات الـــذكاء بالكامـــل يصـــبح غبيًـــا ومريضًـــا، وكـــذلك الحـــب؛ إن لـــم يكـــن متبـــادلًا، فقـــد يضعف الشخص ويمرض.

جلســـتُ أســـتمع إليهـــا، أحـــاول تصـــديق مـــا تقول، ثم سألتها بقلق:

- هل يوجد طريق للعودة إلى وطني؟

دينيز: بالطبع هناك طريق لا بد من ذلك لكنني لا أعلم كيف.

سادت لحظات من الصمت بيننا ثم جاءت الجدة وقالت:

- هيا، تعاليا لتناول الطعام!

دينيز: حسنًا، هيا بنا، فأنا جائعة!

حواء: لا لا أشعر بالجوع، لا أريد الطعام.

دينيز: أعلم أنكِ مصدومة لكن لا خيار لديكِ الآن، أعدكِ بأنني سأساعدكِ وسأعرفكِ على قريتنا وستحبينها، أنا متأكدة من ذلك!

حواء بابتسامة باهتة: حسنًا.

جلسنا نأكل لكن عقلي كان مشتتًا تمامًا

- "كيف سأعيش هنا؟ وأين سأذهب؟ وكيف سأتعلم نظام التعامل بالوحدات؟"

بعد انتهائنا من الطعام، أخبرتُ الجدة ودينيز:

- هل يمكنكِ مساعدتي في البحث عن غرفة صغيرة أبقى فيها حتى أتمكن من العودة إلى وطني؟

دينيز: لمَ الغرفة؟ ستبقين معنا أم أنكِ لا تحبيننا؟!

حواء: لا، أعوذ بالله! ليس كذلك لكنني لا أحب مضايقة أحد.

الجدة مازحة: إن كررتِ هذا الكلام مرة أخرى سأضربكِ بالعصا!

حواء ضاحكة: حسنًا، حسنًا، لن أتكلم عن ذلك مجددًا، شكرًا لكما!

مـرت الليلـة بسـلام لكننـي لـم أسـتطع إنكـار كـم أحببـت الجـدة ودينيـز رغـم أننـي افتقـدت عـائلتي، غرفتـي، وكتبـي، لا أعلـم مـاذا حصـل لوالـديّ الآن، ولا أعلـم مـا الـذي سـيحدث لـي فـي هـذه الأرض، كـان تفكيـري يقـودني إلـى الأسـوأ كلمـا تسـاءلت عـن المسـتقبل، الأيـام تمـر سـريعًا، وفـي أحـد الصـباحات لاحظـتُ أن دينيـز وجـدتها مشغولتان بشيء ما.

حواء: هل هناك شيء اليوم؟

دينيـز: ألـم أخبـركِ أن فـي قريتنـا عنـدما يحب شخصان بعضهما، نقيم لهما حفلًا؟

حواء باستغراب: حفل؟ لمَ الحفل؟

دينيـــز: لأن الحـــب فـــي قريتنـــا لـــه أهميـــة كبيـــرة جـــدًا، إن أحببـــتِ يومًـــا مـــا شخصًـــا مـــن هنـــا، ســـتُقام لكمـــا حفلـــة إعـــلان حـــب، ولـــيس زفافًـــا، فـــالزواج تقررونـــه أنـــتم لاحقًا لكن قوانين قريتنا تُنفذ دائمًا.

حواء: أوه، ما هذه القوانين؟

دينيز: أول قانون "لا مكان للضعفاء."

حواء: ماذا تعني هذه القوانين؟

دينيـــز: هنـــا الشـــخص ذو الشخصـــية الضـــعيفة أو المـــريض لا يعـــيش طـــويلًا (الذي استهلك وحداته بالكامل).

حواء: وهل هناك قوانين أخرى؟

دينيـــز: نعـــم، القـــانون الثـــاني يقـــول "لا حياة دون من نحب".

حواء: هل هذا يعني أنهم يجمعون المحبين معًا؟

دينيز مبتسمة: أجل.

حواء: وهل هناك غيره؟

دينيز: هناك القانون الأخير "لا مكان للخائنين، عقوبتهم الموت".

حواء: وماذا يعني هذا؟

دينيز: إنها قصة قديمة حدثت في قريتنا حيث أحب رجل فتاة وخانها وكان مصيره الموت، فتم وضع هذا القانون ليكون عبرة للجميع.

حواء: وهل هناك قوانين أخرى؟

دينيز: لا، لم يبقَ شيء غير ذلك.

حواء في تفكير داخلي:

- "لا أعلم كيف أتصرف، لديهم قوانين غريبة لكنها جميلة أيضًا، هل سأتمكن من التأقلم معهم يومًا ما؟ هذا السؤال يتكرر في ذهني كل يوم."

بعد مرور بعض الوقت ذهبت معهم إلى ساحة يسمونها ساحة الحب، كان هناك الكثير من العبارات المكتوبة على الحائط لكن واحدة منها لفتت انتباهي:

- "سأحتل زيكولا من أجلك يا أسيل"

سألت دينيز عن معناها، فقالت لي:

- إن أمير قرية أماريتا أحب فتاة من زيكولا، فاحتل زيكولا لأجل إنقاذها ومنذ ذلك اليوم دُوّنت هذه العبارة في ساحة الحب.

(لم أكن أعلم أن الحب يحمل هذه الأهمية الكبيرة هنا لكن عندما رأيت شخصين يقفان بجانب بعضهما وعيناهما تلمعان بالمشاعر ويمسكان أيدي بعضهما كأنهما خرجا منتصرين من معركة، أدركت أنهما حقًا مناسبان لبعضهما حتى حديثهما عن بعض كان مليئًا بالعاطفة.)

قال الشاب عن الفتاة:

- منذُ المرّة الأولى كانت لديّ معرفة تامّة بأن وجودكِ معي سيشكل فارقًا عظيمًا في حياتي، شعرتُ بأنني معكِ سأكون أقرب للكمال، وبأنكِ، وبطريقةٍ ما، ستتركين أثرًا عظيمًا في قلبي.

أما هي فقالت عنه: لا يترك فرصة تقربه مني إلا واغتنمها ولا يسمح لأحد

بـــالاقترابِ منـــي غيـــره، شـــجاع، متهـــور، وذكي.

(لا أنكـــر أننـــي أحببـــت هـــذا المكـــان والنـــاس، كمـــا أعجبتنـــي العـــادات والتقاليـــد، تمنيـــت أن أكـــون فـــردًا مـــن هـــذه القريـــة، فهنـــاك الكثيـــر مـــن الغمـــوض الـــذي سأحصـــل علـــى إجابات له في الأيام القادمة.)

دينيز: حواء، أريد أن أتحدث معكِ، هل لديكِ وقت؟

حـــواء بابتســـامة: تعـــالي، بـــالطبع لـــدي وقت، ماذا هناك؟

دينيز: لا أريد أن أضعكِ في موقف محرج لكن

صمتت لدقائق ثم تابعت قائلة:

- ســيأتي قريبنـــا مـــن قريـــة أخـــرى وســـيبقى لفتـــرة قصـــيرة قبـــل أن يعـــود إلـــى قريتـــه،

أرجـــوكِ لا تفهمـــي كلامـــي بشـــكل خـــاطئ، نحـــن لســـنا محـــرجين منـــكِ لكننـــي أخبرتـــكِ كـــي لا تشـــعري بـــالحرج أو تفكـــري فـــي مغادرة منزلنا.

حـــواء: لا أعلـــم مـــاذا أقـــول لكـــن شـــكرًا لـــكِ، لا تقلقي بشأني.

دينيـــز: لا تتحـــدثي بهـــذه الطريقـــة، نحـــن إخـــوة، هيـــا تعـــالي نخـــرج إلـــى الحديقـــة وننتظر وصوله.

حواء: اخرجي أنتِ، وسألحق بكِ بعد قليل.

خرجـــت دينيـــز، وذهبـــت حـــواء إلـــى الخزانـــة لترتـــدي الثيـــاب التـــي أعطتهـــا لهـــا دينيـــز؛ أخرجـت ثوبًـا أسـود ارتدتـه ثـم سـرّحت شـعرها إلـى شـكل ذيـل حصـان وأنزلـت منـه غـرتين

أصبحت جميلة جدًا، أنهت استعدادها ثم خرجت، عندما رأتها دينيز بالثوب الأسود وبالشعر المرتب قالت لها بانبهار:

- أوه! لقد أصبحتِ جميلة جدًا يا فتاة!

ابتسمت حواء بخجل وردّت:

- شكرًا لكِ، أنتِ الأجمل.

أتت الجدة إيسال ومعها شاب طويل ذو بنية قوية، عيناه لوزيتان وبشرته سمراء، عندما اقتربا من حواء ودينيز.

قالت دينيز: لا تخجلي منه إنه ابن عمي اسمه يعقوب.

هزّت حواء رأسها موافقة وقالت بهدوء:

- حسنًا.

عندما اقترب يعقوب، احتضن دينيز قائلاً:

- لقد كبرتِ يا صغيرة العائلة، أصبحتِ جميلة جدًا!

دينيز بمرح: لقد كبرتُ، وأنت لا تزال تناديني صغيرة!

يعقوب: ستبقين صغيرة بنظري دائمًا.

بعدما انتهى يعقوب من السلام ومصافحة دينيز، اقترب من حواء بهدوء ونظر إلى عينيها ثم قال:

- مرحبًا، أنا يعقوب ابن عم دينيز.

كانت حواء متوترة بسبب نظراته الثابتة إليها، فرفعت رأسها قليلًا وقالت بابتسامة خفيفة:

- أهلًا وسهلًا بك، أنا حواء.

ابتسم يعقوب لها وقال: حواء اسم جميل، اسم حورية.

ثم وجه حديثه إلى الجدة إيسال وهو لا يزال ينظر إلى حواء:

- هل سنبقى في الحديقة؟

الجدة: لا، هيا ادخلوا، أهلًا وسهلًا بك.

جلست حواء معهم قليلًا لكنها لم تتحدث كثيرًا ثم استأذنت للذهاب إلى غرفتها، عندما وصلت إلى غرفتها جلست على سريرها تنظر إلى السماء وتقول في نفسها:

- "كم اشتقتُ إلى بيتنا، إلى جمعتنا، إلى أمي وأبي أيضًا، رغم كل شيء لم أكرههم ولا أستطيع أن أكرههم، لا أعلم لماذا فعلوا بي هذا."

كانت تحاول أن تغفو لكن في كل مرة تغمض عينيها، ترى أمامها نظرات يعقوب ووسامته.

★★★

دينيز: ما بكَ، ابن عمي؟ أراكَ شاردًا.

يعقوب متلعثمًا: ها؟ لا، لا يوجد شيء لكن ملامح حواء غريبة، جميلة أيضًا.

دينيز: أجل، إنها كذلك لكن حظها سيئ للغاية.

يعقوب: لقد علمتُ ما حلّ بها، جدتي قصّت عليّ قصتها في الطريق.

(عندما رأيتها، كان قلبي يخبرني أنني لن أنسى ملامحها، ولا اسمها أيضًا، لا أعلم ماذا أشعر الآن لكن يبدو أنه شعور غريب، وجميل مثلها.)

★★★

في الصباح استيقظت حواء باكرًا، ذهبت لتغتسل ثم دخلت لترى ماذا سترتدي؛ اختارت ثوبًا قصيرًا مورّدًا بلون زهري ثم خرجت بهدوء حاملةً معها دلو ماء لتسقي الأزهار، بينما كانت تسقي الأزهار بدأت تدندن بأغنية:

- "بروحي فتاةٌ بالعفاف تجملت .. وفي خدّها من المسك قد نبت .. وقد ضاع عقلي وقد ضاع رشدي متقبِلا .. ولما طلبت الوصل منها تمنّعت".

كانت تغني بهدوء وتسقي الأزهار بحب دون أن تدري أن هناك من يراقبها بإعجاب، خلفها كان يعقوب ينظر إليها باهتمام مستمعًا لدندنتها ثم قال:

- صباح الخير.

انتبهت حواء لوجوده وأحسّت بالخجل لأنها أدركت أنه سمعها تغني، ردّت بخجل:

- صباح النور.

وضعت الدلو على الطاولة ثم توجهت لإيقاظ دينيز والجدة.

حواء: هيا استيقظي يا دينيز، هيا يا كسولة، علينا أن نذهب للتسوق!

دينيز بإنزعاج: اتركيني فقط لبضع دقائق، أرجوكِ.

حواء بإصرار: إن لم تستيقظي سأرش عليكِ الماء!

دينيز: حسنًا، حسنًا، استيقظت! سأريكِ كيف يكون رشّ الماء!

ثم وقفت بسرعة وركضت خلف حواء التي هربت إلى الخارج وهي تضحك.

استيقظت الجدة إيسال وخرجت تنظر إليهما وهما تركضان خلف بعضهما ثم ابتسمت قائلة:

- كنتُ أتعامل مع واحدة، والآن أصبحتم اثنتين، اللهم الصبر.

كان يعقوب يراقب خطوات حواء كيف تركض وتضحك وكأنها طفلة صغيرة.

دينيز بتعب: حسنًا، أستسلم، لم أعد قادرة على الركض.

حواء جلست بجانبها: وأنا أيضًا تعبتُ.

جلستا تنظران لبعضهما ثم انفجرتا بالضحك.

الجدة إيسال: إن انتهيتما من اللعب، تعاليا لنحتسي القهوة.

دينيز وحواء: حسنًا، لقد أتينا!

حواء: سأعود لاحقًا، سأذهب لأرى الأزهار.

دينيز: ألا تريدين شرب القهوة؟

حواء: لا، لا أريد، سأذهب وأعود سريعًا.

دينيز: حسنًا، كما يحلو لكِ.

ذهبت حواء نحو الأزهار، كان هناك فراشات صغيرة ملونة وجميلة، عندما رأتها فرحت كأنها اكتشفت شيئًا ساحرًا، اقتربت منها بهدوء تتأمل ألوانها ورقتها، من بعيد كانت هناك عينان تراقبها وهي تنظر إلى الفراشات.

يعقوب: هل تحبين الفراشات؟

حواء: أجل.

يعقوب: لمَ لا تقتربين منها وتلمسيها؟

ابتسمت حواء وقالت: أحب الفراشاتِ كثيرًا لكنني لم أفكر يومًا بلمسها، ليس لأنني أخاف منها بل لأنني أخاف عليها، إنها رقيقة جدًا أخشى أن أمسكها بقسوة فينكسر جناحها ولا تستطيع الطيران مجددًا، أخاف أن تتألم من لمسي، أن أفقدها ألوانها المميزة، أخاف أن أسلبها حريتها فلا تتمكن من التحليق عاليًا وأخذ مكانها بين الأزهار، أنا لا أؤذيها لأنني أحبها.

نظر يعقوب إليها وقال بصوت هادئ:

- إنها تشبهكِ.

ردّت حواء بابتسامة عميقة: الفتيات أيضًا يشبهن الفراشات، نحن رقيقات جدًا لا نتحمل القسوة، وجودنا في الحياة

يبعث السعادة، نحن نحمل الألوان المميزة ونلوّن بها الأيام التعيسة

ثم نظرت إليه وأضافت بصوت خافت:

- هل تعلم؟ كل فتاةٌ تتمنى أن يُحبها رجل يخاف عليها كما نخاف نحن على الفراشات.

ذهب يعقوب إلى صديقه من القرية واسمه إيهاب، وهو شاب في مثل عمره ويعرفان بعضهما منذ الطفولة قبل أن ينتقل والدا يعقوب إلى قرية أخرى.

أما دينيز وحواء فقد ذهبتا معًا إلى السوق حتى تعرّف دينيز حواء على قريتهم بشكل أفضل، وبينما كانتا تسيران بين المتاجر، اقتربتا من عربة مليئة بالأزهار المتنوعة.

حواء: مرحبًا، هل يوجد زهور التوليب؟

الرجل: أجل، إنها هناك.

حواء: وكم سعرها؟

الرجل: خمس وحدات ذكاء.

نظرت حواء إلى دينيز تشير إليها مستفسرةً كيف يمكنها الدفع.

دينيز: اغمضي عينيكِ فقط وستنتقل الوحدات إليه تلقائيًا.

حواء باندهاش: حقًا؟

دينيز: أجل، هيا خذي الأزهار، لقد دفعتُ هذه المرة، في المرة القادمة أنتِ من تدفعين، اتفقنا؟

حواء: لا يمكن ذلك، هذا عيب عليكِ.

دينيـــز: لا تتحـــدثي بحماقـــة، فـــنحن إخـــوة، هيا بنا نذهب.

(كـــان هنـــاك الكثيـــر مـــن الأشـــخاص بعضـــهم فقيـــر وبعضـــهم غنـــي، ســـأحاول الحفـــاظ علـــى وحـــداتي قبـــل أن أفقـــدها هنـــا بســـبب قوانينهم الغريبة.)

ســـارتا بـــين شـــوارع القريـــة حتـــى حـــلّ المســـاء وعادتـــا إلـــى المنـــزل، فـــي الطريـــق التقيا بيعقوب.

دينيز: ها أنت هنا!

يعقوب: أجل، كنتُ ذاهبًا إلى المنزل.

ثم نظر إلى حواء وقال:

- كيف وجدتِ القرية؟ هل أعجبتكِ؟

حواء: أجل، جميلة لكنها غريبة، ولكن بلدي أجمل.

يعقوب: ستتأقلمين هنا وستعجبك، أنا متأكد.

ثم ابتسم، دينيز وهي تتأملهما بمحبة:

- هيا ادخلوا، أكملوا حديثكم في الداخل.

دخلوا إلى المنزل حيث كانت الجدة إيسال تحيك قبعة لحواء بلون البنفسج، ألقوا التحية على الجدة ثم جلسوا بجانبها.

يعقوب: ماذا تفعلين، جدتي؟

الجدة: أصنع قبعة لحفيدتي حواء.

دينيز متظاهرة بالاعتراض:

- لقد أخذتِ مكاني يا حواء! هل نسيتِ أن لديها حفيدة أخرى؟

حواء: لماذا تغارين؟ ألسنا إخوة؟

يعقوب: لا تهتمي لكلامها، إنها مدللة.

دينيز مازحة: حتى أنت يا ابن عمي؟ حسنًا سأريك!

الجدة: لا أحد يأخذ مكان أحد لكن حواء ستكون ابنتي وحفيدتي أيضًا.

شعرت حواء بغصة في حلقها، وكادت أن تبكي إذ تذكرت والدتها.

حواء بصوت متهدج: أشكركِ يا جدتي.

جلست بضع دقائق ثم استأذنت بالخروج بعد خروجها التفت يعقوب إلى الجدة ودينيز وقال:

- سأذهب خلفها لا بد أنها تذكرت عائلتها سأحاول أن أخفف عنها، إنها مسكينة.

نظر إلى دينيز ثم قال: لا تلحقي بنا، ابقي هنا مع جدتي.

ابتسم ثم خرج.

دينيز ضاحكة: أوه! لقد وقع في الحب، الغبي!

ضحكت هي والجدة بسعادة.

في الخارج كانت حواء تجلس وحدها تنظر إلى السماء بحزن، تراقب النجوم.

يعقوب: هل تسمحين لي بالجلوس إلى جانبكِ؟

حواء: تفضل.

جلسا بصمت وكأنهما تائهان في مشاعرهما.

يعقوب: لا أعلم ماذا أقول لكن لا يليق بكِ الحزن.

حواء بصوت ضعيف: اشتقتُ إلى عائلتي.

كانت تحتاج إلى شخص بجانبها وعندما جاء يعقوب محاولًا مواساتها انهمرت بالبكاء، اقترب منها بلطف رفع رأسها قليلًا محاولًا مسح دموعها ثم قال بهدوء:

- لا تبكي، أنا معكِ، أنتِ قوية جدًا.

بدأ يواسيها بكلمات جميلة، يخبرها بأنها ستتجاوز الحزن وستحاربه.

حواء: شكرًا لكَ، أتدري؟ يبدأ الإنسان حياته بحلم وأمانٍ كثيرة، شيئًا فشيئًا يصبح حلمه الوحيد أن يكون مطمئنًا لا أكثر.

يعقوب: لستُ أجامل ولا أواسيكِ، لكن مشكلتكِ أنكِ تملكين عقلًا أكثر نضجًا ممن هم في سنكِ، ولكنكِ تحملين أيضًا قلب طفلة، أنتِ ممزقة وتائهة، بين نضوج عقلكِ وطفولة قلبكِ.

نظرت إليه بخجل ثم ابتسمت وقالت وهي تتأمل عينيه:

- سأخبرك بشيء وليست مجاملة أيضًا كلامك أسعدني، وحسّن مزاجي.

يعقوب بهدوء: أنتِ جميلة، أجمل من أن يتشوه مزاجكِ بسبب حدث عابر تسبب به أشخاص لا يدركون كم أنك عظيمة.

(كان يعقوب يتحدث، وكلماته كانت تدخل قلبي كأنها طمأنينة وكأنه يخبرني لن أتركِ وحدكِ، لأول مرة أشعر أن هناك من يستمع إلي دون ملل، كان هناك شعور يشدني إليه لا أعلم ما هو، لا أنكر أن كلامه أراحني لكنه لم يُزل عني شعور الحزن المسيطر داخلي، كل تفكيري يقودني إلى عائلتي، كيف حالهم الآن؟ أعلم أنهم يبحثون عني، وأنا أيضًا أبحث عن نفسي هنا، في هذه القرية

وهـذا العـالم الغريـب، أمـا يعقـوب فقـد كـان يرى حزني لكنه أدرك قوتي أيضًا.)

(فتـاة غيرهـا لـو مـرت بمـا مـرت بـه حـواء وفـي عـالم آخـر لمـا كانـت لتبقـى صـامدة هكـذا، كنـتُ أحـاول التخفيـف عنهـا، لـو كـان بيـدي أن أمـزّق الحـزن مـن قلبهـا لفعلـت، إنهـا بريئـة جـدًا، عفويـة، صـبورة وحالمـة، لأول مـرة أعتـرف أننـي أُعجبـتُ بشخصـية أحـدهم، مختلفـة تمامًـا فـي شـكلها، تفكيرهـا، وحتـى فـي حزنهـا، مميزة ورقيقة جدًا كالفراشة.)

حـواء: أنـا ذاهبـة لرؤيـة جـدتي، ثـم سـأنام، تصبح على خير.

يعقوب بابتسامة: حسنًا، أنتِ الخير.

قالها بعفوية ثم ابتسم لها فبادلته الابتسامة وغادرت، عندما دخلت لترى الجدة وجدت دينيز وجدتها نائمتين بجانب بعضهما، تحركت بهدوء خارج غرفتهما وأغلقت الباب ثم توجهت إلى غرفتها المجاورة، جلست على سريرها تنظر إلى الحديقة تتأمل يعقوب وهو يحدق في السماء ثم همست لنفسها:

- في هذا الوقت من كلِّ ليلة أنا أتحوّل لأُصبح نَجمة، فما رأيك بأن تكون أنتَ السماء؟

ابتسمت ثم أطفأت الضوء وغفت، لكن في الخارج كان يعقوب لا يزال جالسًا يفكر كيف يمكنه أن يجعلها تحبه، ما الطريقة؟ فجأة خطر في باله أن يكتب لها رسالة ويضعها عند نافذتها لتقرأها

في الصباح، أخرج ورقة وقلم وجلس يكتب:

- "صباح الخير يا فراشة، سأناديكِ فراشتي لأنكِ هكذا، رقيقة، ناعمة، جميلة، أعلم أنكِ متعبة وتائهة، وأدرك أن كلامي قد يشتت عقلكِ لكنني أريد أن أخبركِ أنني في التاسعة والعشرين من عمري لم أشعر لأحدٍ كما شعرتُ تجاهكِ، قد تقولين لقد أتيتُ منذ فترة قصيرة، فكيف أحببتُكِ بهذه السرعة؟ لكن الحب لا يعرف متى وأين، وأنا أقسم لكِ أن مشاعري تجاهكِ حقيقية وإن لم تكن كذلك أما استهلك بعض وحداتي لكِ؟ أتمنى أن تقدّري كلامي، وأعدكِ أنني سأكون معكِ في كل شيء، المرّ والحلو،

وســـأبذل قصـــارى جهـــدي لإخراجـــكِ مـــن قريتنـــا وإعادتـــكِ إلـــى بلـــدكِ، لأوصـــلكِ إلـــى عائلتـــكِ، أنـــا لا أطلـــب يـــدكِ الآن كمـــا هـــو واجـــب لكننـــي أريـــد فقـــط أن أســـعدكِ، مـــا دمتِ بجانبي .. يعقوب."

أنهـــى الرســـالة ثـــم تســـلل بهـــدوء إلـــى نافـــذتها ووضـــع الورقـــة هنـــاك ثـــم عـــاد إلـــى غرفته لينام.

فـــي صـــباح اليـــوم التـــالي اســـتيقظ الجميـــع وخرجـــوا إلـــى الحديقـــة باســـتثناء حـــواء التـــي بقيـــت فـــي غرفتهـــا، اســـتيقظت علـــى ضـــوء الشـــمس يتســـلل مـــن النافـــذة، فتحتهـــا لتـــدع النـــور يـــدخل، فوجـــدت ورقـــة موضـــوعة هنـــاك، لـــم تكـــن تعلـــم أنهـــا لهـــا حتـــى قرأتهـــا، لـــم تعـــرف كيـــف تصـــف

مشـــاعرها لكنهـــا كانـــت غريبـــة؛ كانـــت خائفة، وسعيدة أيضًا.

- "هـل أمنحـه الأمـل، ثـم أغـادر حياتـه؟ أم أسـمح لـه بـدخول حيـاتي، وأعطيـه كـل حبي وثقتي، ثم لا يكون لنا نصيب؟"

أفكارهـا تضـاربت، فكـرة الـرفض راودتهـا لـيس لأنهـا خائفـة ولكـن لأنهـا لا تعلـم إلـى متـى سـتبقى هنـا، يعقـوب شـاب جميـل ومهـذب لكنهـا ليسـت مسـتعدة للحـب، لقـد تـذوقت ألـم الفـراق وجرحهـا لـم يشـفَ بعـد، أمسـكت الورقـة ثـم قلبتهـا وكتبـت علـى ظهرها:

- "لا أعلـم مـاذا أقـول لكننـي لسـت فتـاة صـالحة للحـب ولا للتقـرب مـن أحـدٍ فـي هـذه الفتـرة جرحـي لـم يشـفَ بعد، أنـتَ شـخص جميل ورائـع

جدًا وكل فتاة تحلم بشابٍ مثلك ولكن قلبي لا يعمل، لا يشعر، لا يثق، أعتذر منك لكن لا يليق لي الحب."

وضعت حواء الورقة جانبًا ثم توجهت إلى المطبخ حيث كانت دينيز تعد الحلوى والعصائر.

حواء: دينيز؟

دينيز: عيناي؟

حواء: هل أحببتِ يومًا ما؟

دينيز: لا، لماذا خطر لكِ أن تسألي؟

حواء: لا أعلم لكنني أريد أن أفهم الحب أكثر.

دينيز بابتسامة: أتدرين؟ كنتُ مثلكِ تمامًا حتى استمعتُ إلى أحاديث العاشقين كيف يتحدثون عن الحب.

حواء بفضول: وماذا قالوا؟

دينيز: الحب هو شعور لا يمكن إخفاؤه، لا بالعيون، ولا بالقلب، إنه يزين المرء، ينير وجهه، ويملأ أيامه بالسعادة، عندما تحبين شخصًا تفكرين به وكأنه لا يوجد أحدٌ في الدنيا سواه.

حواء بابتسامة وهي تتذكر يعقوب:

- لا بد أن هناك المزيد.

دينيز: أجل، لا بد من ذلك، أتدرين؟ أرى أن يعقوب معجب بكِ.

حواء بتلعثم: من قال ذلك، كيف عرفْتِ؟

دينيز: عيناه قالت ذلك.

حواء بمحاولة لتغيير الموضوع: هيا، ضعي هذه في الفرن قبل أن تأتي لجين.

دينيـــز: آه، نســـيت أمرهـــا! هيـــا نســـرع، ســـأخرج لترتيـــب الطاولـــة، وأضـــع الأزهـــار، وأوقـــد النـــار، أنـــتِ أكملـــي إعـــداد الحلـــوى ونادیني عندما تنتهين.

حواء: حسنًا.

(لا أريـــد أن أخبـــر دينيـــز عـــن أمـــر الرســـالة، ســـأحاول نســـيان الموضـــوع وألا أفكـــر بـــه مجددًا)

فـــي المطـــبخ دخـــل يعقـــوب إلـــى المطـــبخ، فوجد حواء تتمتم مع نفسها.

يعقوب: احممم، مرحبًا.

فاجأهـــا صـــوته، فانـــدلق بعـــض المـــاء الساخن على يدها.

حواء: آه! يدي!

اقتـــرب يعقـــوب بســـرعة، أمســـك يـــدها بلطـف وجرّهـا إلـى المغسـلة ثـم بـدأ يغسـلها محاولًا تخفيف الألم عنها.

يعقوب بقلق: هذا كله بسببي، أرعبتكِ، أعتذر لكِ.

حواء وهي تحاول إخفاء ألمها:

- لا ليس لك علاقة، كنتُ شاردة الذهن.

رفـــع رأســـه قلـــيلًا، واقتـــرب منهـــا ينظـــر مباشرة إلى عينيها، وقال بصوت هادئ:

- بماذا كنتِ شاردة؟

حواء محاولًة تجنب نظراته:

- أمم، لا أعلم، أفكر بهذه الدنيا.

يعقوب: هل لا تزالين تتألمين؟

حواء: لا، أصبحتُ أفضل، شكرًا لك.

حواء: سأخرج الأطباق، هل تود مساعدتي؟

يعقوب: ولمَ لا؟ هيا، سأساعدكِ يا فراشتي.

ابتسمت حواء بلطف ثم قالت: هيا.

ذهبا معًا وبدآ بترتيب الأطباق على الطاولة وكلاهما يسرق النظر من الآخر.

★★★

في مكانٍ آخر وسط الغابة كانت هناك "الرسالة"

إيلا: أتعلمين يا أختي؟ أرى أنهما يليقان ببعضهما.

هيلا: أعلم لكنني خائفة أن يكتشفا أمر الرسالة.

إيلا: كيف سيعرفان؟ حواء لا تعلم حتى بوجودنا، أظن أن كل هذا الشيء الذي تعيشه تظنه مجرد حلم.

هيلا: لأننا نحبها، نريد مساعدتها لتجد الحب هنا، في هذه القرية لكن الشيء

الوحيد الذي قد يصدمها هو أننا مجرد أشجار!

إيلا بضحكة ساخرة: كفاكِ غباء، نحن أهل الغابة، كيف ستنصدم؟ وهي بالفعل تعيش داخل الصدمة الكبرى، نحن مجرد جزء بسيط مما ستواجهه داخل القرية.

جمرة تدخل فجأة: عن ماذا تتحدثان؟

إيلا وهيلا معًا بنبرة حادة: وما شأنكِ أنتِ أيتها الخبيثة؟

جمرة بعصبية: لستُ مثلكما أيها الغبيّتان.

ثم غادرت بغضب، بينما بقيت إيلا وهيلا تفكران في أمر حواء، وكيف يمكنهما جمعها مع يعقوب.

★★★

وصلت دينيز للمنزل بصحبة صديقتها لجين وبعد عناق طويل بينهما أخذتها دينيز لتعرفها على حواء ويعقوب اللذين كانا يرتبا الطاولة، يتحادثان ويضحكان، كانت ثياب حواء ملطخة بالطحين بينما يعقوب لم يكن كذلك كثيرًا.

دينيز: لأعرّفكِ على ابن عمي يعقوب الذي أخبرتكِ عنه وعلى صديقتي حواء.

لجين بابتسامة: مرحبًا يعقوب، كيف حالك؟

ثم أدارت وجهها نحو حواء ونظرت إليها بقليل من الاستنكار، وقالت ببرود:

- مرحبًا، كيف حالكِ؟

يعقوب بهدوء: أهلًا بكِ.

حواء وهي ترد نظرتها بنفس البرود:

- أهلًا.

شـــعرت حـــواء بـــبعض الضـــيق، فقـــررت الذهاب إلى الداخل لكن يعقوب لحق بها.

يعقوب: تعلمين، لجين تبدو جميلة.

حـــواء بعصـــبية: إذًا اذهـــب واجلـــس معهـــا، لماذا تخبرني بذلك؟

يعقوب مدركًا انزعاجها:

- لا، لا أقصد ذلك، كنتُ أمزح.

تجاهلـــت حـــواء كلماتـــه وتابعـــت طريقهـــا إلى غرفتها لكنه استوقفها فجأة.

- سمعتُ أن هناك طريقًا لعالمكِ.

مـــا إن ســـمعت حـــواء ذلـــك حتـــى ركضـــت نحوه باندفاع، وقالت بصدمة:

- أتمزح؟ كيف؟!

يعقوب: كل سنة في الثاني عشر من ديسمبر يأتي أشخاص إلى عالمنا، تطلبهم الغابة ليجتمعوا بحبهم الحقيقي هنا.

استمعت حواء إليه بذهول ثم سألت بارتباك:

- وما علاقة الغابة بعالمكم؟

فجأة تذكرت ذلك اليوم في الغابة، تذكرت ما حصل لها في شهر ديسمبر يوم 12/12.

حواء بانفعال: آه! لقد فهمت الآن ما حدث لي هناك، ولماذا أنا هنا!

يعقوب مؤكدًا: أجل، لقد أتوا بكِ إلى هنا لتجدي حبكِ الحقيقي ثم تعودي إلى عالمكِ.

حواء مترددة: لكن ما لا أفهمه، لماذا أنا؟

يعقــوب: هــذا أمــر لا أعرفــه أنــا ولا أنــتِ، إنه شيء يعلمه الله وحده.

ثــم تــابع موضــحًا: نحــن الآن فــي شــهر يوليــو 7/25 أمامــكِ الوقــت لتبحثــي عــن الحــب الــذي يختاره قلبكِ حتى تخرجي من هنا معه.

نظرت إليه حواء بقلق، وقالت بتردد:

- وكيف يمكنني أن أجده؟

ابتســم يعقــوب بخفــة ثــم نظــر إليهــا قبــل أن يستدير للخلف:

- قد يكون أمامكِ لكنكِ لا تلاحظينه.

تــرك كلماتــه معلّقــة فــي الهــواء ثــم ابتعــد تاركًــا إياهــا مشــتتة بــين قلبهــا وعقلهــا، ذهبــت حــواء إلــى غرفتهــا تحــاول ضــبط نبضات قلبها ثم همست لنفسها:

- "لا أعلم إن كنتَ أنتَ من اختاره قلبي، سأنتظر الأيام القادمة، وسأرى إن كنتَ أنتَ صاحب قلبي أم لا."

★★★

يعقوب

في أول محادثة بيننا لم أكن أنوي أن أحبها لكنني عرفتها، وكلما عرفتها أحببتها أكثر، لم تكن كأي شخصٍ آخر، كانت غريبة ومميزة وأنا أُحب كل شيءٍ مميز، لم أكن أنويها حبًا لكنني أحببتها أكثر وأكثر حتى كادت نفسي أن تضيع بها، وما زالت التساؤلات حولكِ تستوطنني، هل يا ترى ستكونين يومًا ملكي؟ هل سأتمكن من احتضانكِ دون خوف أو قلق أم ستظل مجرد أمنيات يسهو بها فكري ويتألم لها قلبي؟ لكِ

وجــهٌ ســبحان مــن ســواه، ابتســامة شــفتيكِ، تلــك النظــرات، وصــوتكِ، أبســط أشــيائكِ تبعثــر نبضــاتي ثــم تعيــد ترتيبهــا مــن جديــد، تجعــل منــي شخصًــا آخــر لا يعــرف مــن هــذه الحيــاة إلا أنــتِ ولا يريــد منهــا شــيئًا ســواكِ، لا يريــد ســوى تأمــل عينيــكِ وســماع صــوتكِ الــذي يأخــذ قلبــي، وصــدى ضــحكاتكِ التــي تضــاهي بجمالهــا جميــع أنــواع الموســيقى، وكأنــكِ يــا فراشــتي دعــوة مــن دعــوات أمــي اســتُجيبت فــأمطرت دنيــاي ســرورًا لا نهايــة لــه، فأنــا عنــدما أبــدأ بحــديثي عنــكِ، يتوقــف كــل شــيءٍ حــولي، ويتبلــد كــل شــيءٍ بــي، ويصــبح قلبــي هــو المســيطر والمــتحكم بــي، فتُســطر تلــك المشــاعر علــى هيئــة عبــارات غزليــة، وينســج مــن حــروف

الأبجدية أعذب كلمات الحب، ولكل حرفٍ منها رواية خاصة بكِ وبقلبي المتيم بكِ، وفي الختام إني أحبكِ والسلام."

★★★

يعقوب والجدة

يعقوب: أتدرين يا جدتي أشعر أن وحدات قلبي لا تنقص، هل تعلمين ماذا يعني ذلك؟

الجدة إيسال وهي تلامس شعر حفيدها وتستمع لما يهواه قلبه وما تقوله شفتاه:

- أعلم، هذا يعني أن هناك مشاعر لكِ عندها.

يعقوب بابتسامة متفائلة: أيعني ذلك أن هناك أملًا؟

الجدة إيسال: بالطبع! لا تقلق، ما زالت إيلا وهيلا تتابعان أمركما لا تُتعب نفسك.

يعقوب وهو ينظر إلى جدته بحيرة:

- ومن هما إيلا وهيلا؟

الجـــدة إيســـال: إنهمـــا أهـــل الغابـــة يجمعـــان بين المحبة والعشاق.

يعقوب: وكيف هما؟ هل هما مثلنا، بشر؟

الجدة إيسال: لا، إنهما أجمل منا وألطف من البشر.

يعقوب: كيف سأجدهما؟

الجـــدة إيســـال: عنـــدما تـــذهب مـــع حـــواء إلـــى عالمهـــا همـــا مـــن سيســـتقبلانكما وســـيقيمان لكما حفلًا في الغابة.

يعقـــوب وهـــو يســـتمع بدهشـــة: وكيـــف عرفتِ كل هذا يا جدتي؟

الجـــدة إيســـال بثقـــة: لا شـــيء يخفـــى علـــى إيســـال أيهـــا الأبلـــه! هيـــا اذهـــب إلـــى النـــوم ودع قلبك يرتاح.

يعقوب بمزاح: قلبي في الغرفة المجاورة.

غمز جدته بابتسامة ثم دخل غرفته.

★★★

حواء ودينيز

بعد أن ودّعت دينيز صديقتها، ذهبت إلى غرفة حواء لتتفقدها.

دينيز: ما بكِ؟ لماذا أنتِ شاردة طوال الوقت؟ لقد جئتُ لنتحدث.

حواء: أحاول أن أضبط قلبي.

دينيز بتسلية: وما بال هذا القلب العاشق؟

حواء ضاحكة: عاشق؟ إذًا، يا لكِ من خبيثة!

دينيز بفضول: إذًا أنتِ عاشقة؟ ومن هو المحظوظ يا ترى؟

حـــواء بخجـــل: أظـــن أنـــه ابـــن عمـــكِ لكننـــي لا أعلم بعد، إياكِ أن تخبري أحدًا بهذا!

دينيـــز وهـــي تصـــفق بفـــرح: أجـــل! هـــذا هـــو الأمـــــر، متـــــى وكيـــــف أحببتـــــه؟ ومـــــاذا تقصدين بـ "لا أعلم بعد"؟

حـــواء: لا أعلـــم كيـــف بـــدأ الأمـــر، كـــل مـــا أعرفـــه أننـــي أحـــب الحـــديث معـــه، أحـــب أن أبقى بجانبه، أحب أن أنظر إلى عينيه.

دينيز بابتسامة هادئة: هذا هو الحب، صدقيني.

حـــواء: لا أظـــن ربمـــا مجـــرد إعجـــاب لســـت متأكـــدة بعـــد، فقـــط عنـــدما يقتـــرب منـــي أشـــعر أننـــي لا أريـــد أن يبتعـــد، مشـــاعري تجاهـــه مشتتة، تارة أريده، وتارة أريد ألا أحبه.

دينيز: وكيف تشعرين بوحدات قلبكِ؟

حواء: لم أشعر بالتعب أبدًا، ولم تنقص أيضًا.

دينيز بابتسامة: إذًا هذا دليل على أنه يحبكِ أيضًا!

حواء: ما علاقة الوحدات بذلك؟

دينيز: يبدو أنكِ نسيتي، عزيزتي هنا لا تنقص وحدات قلبك إلا إذا كنتِ تحبين من طرف واحد، فالحب من طرف واحد يستهلك وحدات جسمكِ، أما إذا كان متبادلًا فلا تنقص من أيٍّ منكما وحدة واحدة.

حواء بهدوء: أعلم أنه يحبني، فكّري بخطة تجعله يأتي إلي ويقول "أحبك" بنفسه.

دينيز بثقة: دعي الأمر لي!

حواء: ليس الآن، انتظري قليلًا.

دينيز: لماذا؟

حـــواء: هنـــاك خمســـة أشـــهر متبقيـــة حتـــى 12/12، أظن أن الوقت لا يزال مبكرًا.

دينيـــز: آه، فهمـــتِ! كـــي تـــذهبا معًـــا إلـــى عالمكِ وتتركاني وحدي هنا؟

حـــواء بضـــحك: أجـــل، ومـــن قـــال ذلـــك؟ سأخذكِ معنا إلى عالمنا، بالطبع!

دينيـــز بحـــزن خفيـــف: لا يمكننـــي المغـــادرة إلا إذا وجدتُ حبي أيضًا.

حواء: ستجدينه، انتظري فقط، تحلّي بالصبر.

دينيز: إن شاء الله، هيا لننم، كان يومًا متعبًا!

حـــواء بمـــزاح: أنـــتِ لـــم تعملـــي شـــيئًا، أنـــا ويعقوب تعبنا أكثر منكِ.

دينيـــز بابتســـامة دافئـــة: شـــكرًا لكمـــا، تصبحين على خير يا جميلتنا!

حواء بخجل: وأنتِ كل الخير يا صغيرتنا!

ذهب كل منهم إلى النوم؛ بعضهم بقي يفكر ويحلم، بعضهم نام بسرعة، وآخر كان يقرأ كتابًا، كانت الأيام والشهور تمضي بسرعة وكلاهما ينتظر الوقت المناسب للاعتراف، في صباح يوم 11/11 استيقظت حواء باكرًا، نظرت إلى الساعة والتاريخ فوجدته مناسبًا، ذهبت مسرعة لتغتسل ثم ارتدت ثوبًا جميلًا، واتجهت لإيقاظ الجدة إيسال، دينيز، ويعقوب، خرجت إلى الحديقة، فوجدت الطاولة مرتبة، أدركت أن يعقوب هو من قام بذلك فابتسمت.

يعقوب مبتسمًا: الآن يمكنني أن أقول صباح الخير، لأن الخير قد استيقظ!

حواء بخجل: صباح الفل.

يعقوب: أظن أن الوقت قد حان لأعترف لكِ بشيء.

حواء: وأنا أيضًا كنت سأقول لكَ شيئًا، ابدأ أنت.

يعقوب: منذ أن أتيتِ إلى قريتنا ورأيتُكِ لأول مرة، سلبتِ مني عقلي وقلبي أيضًا حاولتُ أن أخبركِ بذلك لكن الفرصة لم تسنح لي، كتبتُ لكِ رسالة لم تريها لكن الآن سأقولها علنًا "أحبكِ يا شهرزاد."

استمعت حواء إلى كلماته وعيناها تملؤهما دموع الفرح، لقد وجدت الشخص المناسب في المكان المناسب.

حواء: هذا الحب غيّرني، إنها المرة الأولى التي أشعر أنني أشع بكثافة، كما لو أنني قمرٌ لامعٌ في سماءٍ ممتدةٍ

ومعتِمة بعد فترة من الانطفاء، أصبحتُ بفضلك أدهس أحزاني جميعًا، لا شيء بقي عالقًا بي سوى خطوتك الأولى نحوي، "أحبكُ" أقولها، وأشعر أنها لا تصف مدى حبي لك، فدعني أشرحها، إنها أن تشعر الروح بالطمأنينة وأنتَ معي، أن تملأني السعادة بلا تفسير، أن تدفعني للحياة برغبة لم أعهدها من قبل، أنا أحبك بعاطفة جديدة عليّ، وحينما أحببتك شعرتُ أنني ملكتُ الدنيا بأكملها، وأنا ممتنة لهذا الشعور.

الجدة إيسال ودينيز: أدام الله حبكما!

اقترب يعقوب من حواء، نظر في عينيها وقال بصوت مليء باليقين:

- منـــذ أن عرفتـــكِ حتـــى الآن وأنـــا علـــى يقـــين بـــأنني لـــن أحـــب أحـــدًا بهـــذا العمـــق، بهـــذا الانتمـــاء، لـــن يوجـــد فـــي روحـــي أعـــز مـــن هـــذا الحـــب، ولـــن أحظـــى بهـــذا الشـــعور مـــع شـــخصٍ آخـــر، منـــذ أن عرفتـــكِ، لـــم تتـــوقفي عـــن كونـــك أفضـــل مـــا حـــدث فـــي حيـــاتي، والحقيقـــة أننـــي أحـــب اتســـاع روحـــي حـــين الحـــديث معـــكِ، لا أعلـــم كيـــف أصـــف شـــعوري ربمـــا يكـــون رحابـــة، راحـــة، ألفـــة، أو طمأنينـــة، لكنـــكِ مثـــل المنـــزل، دافئـــة وحنونـــة، وفكـــرة البقـــاء بقربـــكِ هـــي الأجمـــل كـــل يـــوم، لـــم أحبـــك كشـــخص فقـــط بـــل أحببتـــك كـــوطن، لا أريـــد الانتمـــاء لغيـــره، أحببـــت تواجـــدكِ معـــي، وبقربـــكِ أســـتطيع أن أعتـــرف لـــكِ أن صـــوتكِ وضـــحكتكِ، رســـائلكِ

وحـــديثكِ تحتـــل كـــل ذرةٍ فـــي روحـــي، لا يوجـــد فـــي قلبـــي ســـوى اســـمكِ، ولا شـــيء يســـتطيع انتزاعـــكِ منـــي، أو أن يقلـــل مـــن حُبـــي لـــكِ، أحببتُـــكِ كمـــا لـــم أحـــب أحـــدًا مـــن قبـــل، وإنـــي قـــد أنســـى كـــل شـــيء إلا أنـــتِ، أنـــتِ كـــل الرفـــاق، كـــل الأحبـــة، كـــل لحظـــاتي الســـعيدة، أرجـــو مـــن الأيـــام ألا ترينـــي فيـــكِ بأسًـــا، وألا أرى فـــي وجهـــكِ شـــحوبًا، أتمنـــى أن تبقـــي مشـــرقَّة دائمًـــا كمـــا أراكِ بـــداخلي، لـــكِ شـــوقٌ وعشـــقٌ، ونـــبضٌ لا يتوقـــف، وســـتبقين دائمًـــا وأبـــدًا الجـــزء الأجمـــل فـــي حياتي، هل يمكنني معانقتكِ؟

حواء بابتسامة: تعال.

دينيز بابتسامة وعيناها تملؤهما الدموع:

- ستتركاننا الآن؟

حواء ويعقوب: لا! كيف سنترك عائلتنا الثانية؟

الجدة إيسال: تعاليا معي، يعقوب ودينيز لنذهب إلى الساحة لنقيم لكما حفل إعلان الحب.

يعقوب: ما رأيكِ، حواء؟

حواء: لا، لا أريد الحفل الآن، أريده عندما نذهب إلى عالمي.

الجدة إيسال: هناك شهر على الرحيل.

حواء: نعم، لكن اليوم 11/11، وهذا يعني أن هناك فرصة للعودة إلى عالمي، قرأتُ ذلك في الكتاب الذي أعطتني إياه دينيز، وعرفتُ من هم أهل الغابة أيضًا.

يعقوب بابتسامة: وكيف سنذهب؟

حـــواء بغصـــة: عنـــد الســـاعة 11 لـــيلًا، هنـــاك نهـــر قريـــب مـــن القريـــة، هـــذا النهـــر هو طريق العودة إلى عالمي، ولكن

يعقوب: ولكن ماذا؟

حـــواء: ســـأذهب بمفـــردي، وعنـــدما يحـــين موعد 12/12 ستأتي أنتَ لعالمي.

دينيز بحزن: لا! لا تذهبا كلٌّ بمفرده، اذهبا معًا!

الجـدة إيسـال: لا، كـلام حـواء صـحيح، شـخص واحد يعبر، والشخص الآخر في 12/12.

يعقوب بضيق: لا أريد ذلك، أريد أن نذهب معًا.

حـــواء بعينـــين دامعتـــين: اشـــتقتُ لعـــائلتي، دعنـــي أذهـــب ثـــم تلحـــق بـــي، سأشـــتاق إليـــك لكننـــي ســـأنتظرك، ســـأكون أول مـــن ينتظـــر في الغابة عندما تأتي.

يعقـــوب بهـــدوء: كـــم مـــن الوقـــت عليـــكِ للوصول إلى النهر؟

الجدة ودينيز بقلق: هل ستتركها تذهب وحدها؟

يعقوب بضيق شديد: أجل، عائلتها أهم.

حـــواء بحـــزن: عنـــد الســـاعة 11:11 يجـــب أن أكون هناك.

يعقوب: حسنًا، جدتي، كم يبعد النهر عن القرية؟

الجدة: ساعة ونصف.

يعقـــوب مبتســـمًا: إذًا لـــدينا وقـــت، هـــل ستجهزون الفطور أم نموت جوعًا؟

دينيز تضربه بخفة على كتفه:

- لقد نسينا أمر الطعام! حواء، تعالي معي.

حواء: تمام.

ذهبتا إلى المطبخ، وبقي يعقوب والجدة جالسين في الحديقة.

الجدة: لا أعلم ماذا أقول.

يعقوب: إن لم تذهب الآن، فستذهب الشهر المقبل.

الجدة: أعلم لكن لا أريدها أن تذهب وحدها.

يعقوب: ليس بيدي يا جدتي، أريد أن تبقى لكنها مصرة على الذهاب.

الجدة: حسنًا، إذًا حددا المكان الذي ستلتقيان فيه لاحقًا.

يعقوب: سيكون كذلك.

خرج يعقوب من غرفة حواء متوترًا وقلقًا عليها، ذهب إلى الخارج ينتظر قدومها استعدادًا لذهابها إلى النهر الذي سيأخذها إلى عالمها، ذهبا معًا بعد أن

ودعت حواء الجدة إيسال ودينيز ثم توجهوا إلى النهر الذي يبعد عن القرية ساعتين حتى وصلا إليه.

حواء بخوف: أنا خائفة.

يعقوب بحزن: لماذا؟ قلتُ لكِ أن تنتظري للشهر القادم، لماذا لم تصبري؟

حواء متـــرددة: كيف سأذهب الآن؟ هل يجب أن أغوص؟

يعقوب: لا، عليكِ أن تنتظري حتى تفتح المياه على شكل دائرة.

حواء: وعندما تفتح، سأقفز؟

يعقوب: أجل.

جلسا الاثنان ينتظران اللحظة المناسبة ولم يتفوها بكلمة واحدة حتى بدأ النهر بالانفتاح.

حـواء بتـوتر: انظـر هنـاك! إنـه يفـتح، حـان الوقت، يعقوب!

يعقوب بحزن شديد: إذًا، اذهبي الآن.

حواء: ألا تريد أن تودعني؟

اقترب منها يعقوب وعيناه ممتلئتان بالدموع:

- اعلمـي أننـي أحببتـكِ أكثـر مـن نفسـي، وسآتي إليكِ قريبًا، انتبهي لنفسكِ.

اقتـرب منهـا احتضـنها ثـم قبـل رأسـها، وبعـد لحظـة صمت دفعها برفق إلـى داخـل الفجـوة فـي النهر لتمضي في طريقها إلى عالمها.

★★★

في المنزل

كانـت حـواء راقـدة فـي سـريرها بجانبهـا والداها يراقبانها منتظرين أن تستيقظ.

حواء بتمتمة ضعيفة: يعقوب، يعقوب.

والدتها ميساء بلهفة: انظر، حمزة! لقد استيقظت!

والدها حمزة بفرح: الحمد لله، يا رب الحمد لله! سأخبر الطبيب فورًا.

اتصل والدها بالطبيب ليخبره أن ابنته قد استيقظت من غيبوبتها، وما إن وصل الطبيب حتى بدأ بفحصها.

الطبيب: كم المدة التي قضتها في الغيبوبة؟

والدتها: منذ يوم ميلادها، عندما ذهبت إلى الحديقة، ثم تعرضت للحادث.

الطبيب: كم كان ذلك من الشهر؟

والدتها: 7/25.

الطبيـــب: واليـــوم 11/11 أي أنهـــا قضـــت خمســـة أشـــهر فـــي الغيبوبـــة، إنهـــا معجـــزة فهي أول شخص يتخطى هذه الحالة!

والدها: الحمد لله، أشكر الله على كل شيء!

اقتربت والدتها بلطف تمسح على شعرها:

- حوريتي، الحمد لله أنكِ استيقظتِ.

ثم قبلتها على رأسها.

حواء بتعب: ماذا حدث لي؟

الطبيـــب: لـــيس مهمًـــا مـــا حـــدث، الأهـــم أنـــكِ استيقظتِ الآن.

نظـــرت حـــواء حولهـــا ثـــم طلبـــت مـــن والـــدتها أن تجلسها جيدًا.

- أمي، ماذا حدث لي؟

جلست والدتها ووالدها بجانبها بعدما ودّعا الطبيب وشكراه، ليقصّا عليها ما حدث.

ميساء: في يوم ميلادكِ خرجتِ للاحتفال مع أصدقائكِ في الحديقة ثم عندما كنتِ عائدة إلى المنزل، تعرضتِ لحادث مما أدى إلى دخولكِ في غيبوبة، والآن بفضل الله استيقظتِ.

استمعت حواء إليهما لكن دون تصديق، وعيناها امتلأت بالدموع.

حواء بذهول: لا! ليس كذلك! أنتم تخبئون شيئًا عني، أبي انظر إليّ لقد كنتُ سأُجبر على الزواج من رجلٍ مسن ثم هربتُ من المنزل، هذا ليس صحيحًا! وبعد ذلك ذهبتُ إلى قرية الأقوياء.

نظـــر والـــدها ووالـــدتها إليهـــا بغرابـــة ثـــم قالـــت والـــدتها بقلـــق مدركـــةً أنهـــا ليســـت فـــي حالة عقلية مستقرة بعد ما حدث لها:

- أنـــتِ متعبـــة الآن وتهـــذين بكـــلام غيـــر واقعي، هيا ارقدي، سأحضر لكِ الطعام.

اقترب والدها منها قبل رأسها ثم خرج إلى الخارج.

حواء ببكاء: كيف هذا؟ كيف؟ سأُجن!

نظـــرت إلـــى جانـــب الســـرير فوجـــدت مجموعـــة كتـــب وروايـــات مـــن بينهـــا روايـــة بعنـــوان "أرض زيكـــولا وأماريتـــا" أخـــذت الكتـــاب بـــين يـــديها ونظـــرت إليـــه؛ هـــذا الاســـم مـــرّ فـــي ذهنهـــا عنـــدما كانـــت فـــي القريـــة، فتحـــت الكتـــاب وبـــدأت تتصـــفحه فوجـــدت أنهـــم يتعـــاملون بوحـــدات الـــذكاء ثـــم تـــذكرت

أن القريـــة التـــي كانـــت فيهـــا تتعامـــل بوحـــدات الجســـد والحـــب، تابعـــت القـــراءة حتـــى وصـــلت إلـــى عبـــارة "ســـأحتل زيكـــولا مـــن أجلـــكِ يـــا أســـيل"، فصُـــدمت هـــذه الجملـــة نفســـها كانـــت مكتوبـــة علـــى جـــدار ســـاحة الحـــب، أغلقـــت الكتـــاب بســـرعة، وضـــعت يـــديها علـــى رأســـها تحـــاول أن تجمـــع أفكارهـــا، تحـــاول أن تقنـــع نفســـها بـــأن مـــا حـــدث معهـــا كـــان حقيقـــة ولـــيس مجـــرد حلـــم، فجـــأة بـــدأت بالبكـــاء والصـــراخ ممـــا دفـــع والـــدتها للهرولـــة إليهـــا بخـــوف وهـــي تحاول تهدئتها.

ميساء بقلق شديد: ماذا بكِ؟ أرجوكِ، اهدئي!

حواء بدموع غزيرة: لا أريد، لا أريد، كل شـــيء كان مجرد حلم حتى الشخص الذي أحببته؟

كانـــت تبكـــي بحرقـــة قلـــب بينمـــا والـــدتها تبكـــي أيضًـــا غيـــر قـــادرة علـــى فهمهـــا، فقـــط بقيـــت بجانبهـــا حتـــى هـــدأت قلـــيلًا ثـــم غفـــت، خرجـــت والـــدتها مـــن الغرفـــة وهـــي تشـــعر بـــالخوف علـــى ابنتهـــا ثـــم اتصـــلت بوالـــدها قائلة بقلق شديد:

- حمـــزة، أيـــن أنـــت؟ حـــواء ليســـت بخيـــر، أنا خائفة عليها كثيرًا، إنها تهلوس!

حمزة بقلق: ماذا بها؟

ميساء: لا أعلم، فقط تهلوس بكلامٍ غير مفهوم.

حمـــزة: حســـنًا، ســـأعود الآن، وسأحضـــر معي الدكتورة النفسية.

ميساء: حسنًا.

في المنزل وصل والد حواء برفقة زميلته سما طبيبة نفسية ومتخصصة في علم النفس لرؤية وضع حواء.

ميساء: أهلًا وسهلًا، تفضلا.

حمزة: تعالي، أخبري الطبيبة سما بما حدث، تفضلي بالجلوس.

جلست ميساء وبدأت تقص عليهما ما قالته حواء وما حدث لها منذ استيقاظها.

سما بتأمل: لم أرَ حالة مثل هذه من قبل، قد تكون الغيبوبة أثرت على عقلها بطريقة غير متوقعة، سأبقى بجانبها لأفهم ما يحدث معها، لكن هناك أمرًا مهمًا أطلبه منكما.

ميساء وحمزة: ما هو؟

سما: لا تضغطوا عليها أبدًا.

استيقظت حواء لتجد والدتها، والدها، والطبيبة سما بجانبها.

حواء: كم الساعة؟

ميساء: إنها العاشرة مساءً.

حمزة: كيف أصبحتِ يا أميرتي؟

حواء بتعب: جيدة.

اقتربت سما من حواء وجلست بجانبها تمسح على شعرها بلطف:

- لم أعرّفكِ بنفسي، أنا سما صديقة والدتكِ ووالدكِ، وأود أن أصبح صديقتكِ أيضًا.

حواء بتعب وابتسامة خفيفة: بالتأكيد، أتشرف بذلك.

طلبت سما من والدي حواء أن يخرجا، لتتحدث معها براحة أكبر.

سما مبتسمة: هل تعلمين؟ أنتِ جميلة، تشبهين والدتكِ كثيرًا.

حواء بخجل: شكرًا لكِ.

سما: عن ماذا سنتحدث اليوم؟ افتحي لي مواضيع.

حواء: لا يوجد شيء أتحدث عنه.

سما: أرى أنكِ حزينة، لماذا؟

حواء: لا أعلم، لم أعد أميز الحقيقة من الحلم، كل شيء يبدو غامضًا حتى أنا.

سما: يمكنكِ التحدث عن أي شيء يحزنكِ، لا بد أن نجد له حلًا.

حواء بحزن: لا أعلم إن كان هناك حلٌ لما عشته.

سما: ما الذي حدث؟

حواء: لا تهتمي، لا شيء.

سما بتنهد: إذًا، سأغضب منكِ! ثقي بي، أخبريني؟

حواء بحزن شديد: عديني بأنكِ ستساعدينني.

سما بابتسامة لطيفة: أعدكِ بذلك.

بدأت حواء تقص عليها كل ما حدث من هروبها إلى وصولها إلى النهر واستمرت تتحدث حتى طلع الصباح، كانت سما تستمع إليها تدون الملاحظات المهمة لربط الأحداث ثم قالت برفق:

- لن أقول شيئًا الآن، يجب أن ننام لنستيقظ بطاقة جديدة.

حواء: حسنًا.

نامتا سما وحواء، وفي الصباح استيقظت ميساء لتحضير الفطور، بينما ذهب حمزة إلى العمل، دخلت ميساء إلى غرفة ابنتها فوجدتهما نائمتين، فاقتربت بهدوء لإيقاظهما.

ميساء بلطف: هيا يا أميرتَي حان وقت الفطور، بلا كسل!

استيقظتا وساعدت ميساء وسما حواء لتتمكن من المشي إلى طاولة الطعام.

ميساء: أوه، كم اشتقتُ إلى جمعتنا.

حواء: وأنا أيضًا.

انتهوا من تناول الإفطار، ثم ساعدت سما حواء في غسل وجهها قبل أن يعودا إلى الغرفة.

حواء: شكرًا لكِ.

سما: لا شكر على واجب صغيرتي.

حواء: كم التاريخ اليوم؟

سما: اليوم 11/15.

حواء: هناك وقت.

نظرت إليها سما ثم قالت:

- اجلسي، أود إخباركِ بشيء مهم.

جلست حواء بفضول تنتظر حديث سما.

سما: أولًا نسيتُ أن أخبركِ أنني طبيبة في علم النفس، ثانيًا لدي سؤال لكِ.

حواء: ما هو؟

سما: قبل الحادثة هل قرأتِ رواية "أرض زيكولا" بثلاثة أجزاء و "قواعد جارتين"؟

حواء تحاول التذكر: أظن نعم.

سما: جيد، هل كنتِ تحبين أحدًا من قبل؟ وهل لديكِ أصدقاء شبان؟

حواء: لا.

سما: حسنًا، سأخبركِ بشيء قد يحزنكِ لكن يجب أن تتقبلي الواقع.

حواء: حسنًا، قولي ما لديكِ.

سما: قبل وقوع الحادثة، كنتِ تشاهدين التلفاز ورأيتِ خبرًا عن فتاة هربت من منزلها لأن والديها كانا سيجبرونها على الزواج لكنها ماتت في الغابة، صحيح؟

حواء باندهاش: كيف عرفتِ ذلك؟

سما بابتسامة: لأنني رأيتُ نفس الخبر لكنه ظل في عقلكِ حتى أثناء الغيبوبة،

كل ما حدث معكِ كان بسبب حبكِ للكتب والقصص الخيالية مما جعلكِ تعيشين قصة خيالية داخل عقلكِ لكنها مجرد وهم.

حواء بدموع: لا، لا أريد أن يكون وهمًا.

سما: أعلم أن تقبل الأمر صعب لأنكِ أحببتِ شخصًا غير موجود في حياتكِ لكن فكّري كيف جمع عقلكِ يعقوب باسم دينيز وإيسال ولجين؟ هناك شيء غريب في هذه الأسماء.

حواء: ما الغريب؟ لم أفهم.

سما: عقلكِ يخزن أسماء معينة، وعقلكِ الباطن يذكّرك بها، هل تعرفين أحدًا بهذه الأسماء؟

حواء: أظن ذلك، أعطني الهاتف سأبحث.

سما: تفضلي.

بحثت حواء عن دينيز وإيسال فوجدت أنهما ممثلتان تركيتان تحبهما، ثم بحثت عن يعقوب فتذكرت قصة النبي يعقوب عليه السلام، حينها بدأت تدرك أنه مجرد وهم وأن عقلها ربط الشخصيات ببعضها.

سما بلطف: هل رأيتِ؟ قلتُ لكِ.

حواء بذهول: كل الكلام، كل الأشخاص، كل شيء أحببته كان وهمًا!

سما: احمدي الله على كل شيء.

حواء: الحمد لله.

سما: أتمنى أن تتقبلي الواقع وتبدأي حياة جديدة، ربما ستجدين شخصًا يشبه يعقوب الذي رسمه عقلكِ.

حواء: لم أعد أريد ذلك.

سما: عيشي حياتكِ، فليس كل ما نحلم به يكون حقيقيًا، اصنعي حقيقتكِ بنفسكِ.

حواء: كيف؟

سما: إذا بقيتِ هكذا متمددةً على السرير لن يأتي فارس أحلامكِ، ولن تتحقق أمنياتكِ، هل لديكِ حلم؟

حواء: أجل، لدي حلم.

سما: ما هو؟

حواء: أن أصبح كاتبة.

سما: حلمكِ بين يديكِ، لا تضيعي المزيد من الوقت، اكتبي قصتكِ، فهي فرصتكِ!

★★★

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ختامًا

كانت تحدّق في الفراغ، بين ما عاشته هناك وما تعيشه هنا، لا وحدات حب، لا عيون تحكي من دون كلام، لا ذاك الذي أحبته من قلبها.

- "كانوا حقيقيين بالنسبة إليّ" .. همست.

ابتسمت أخيرًا لأنها فهمت أن الحب حتى وإن لم يُعش في هذا العالم يمكن أن يترك أثرًا في الروح كأنه عاش ألف مرة.

★★★

كان حبًا..
كان وهمًا

أحيانًا، لا يهرب الخيال من الواقع
بل يعلّمنا كيف نحتمله
الوهم لا يُلغي الأثر
فبعض الأوهام
تعلّمنا كيف نعيش الحقيقة
في النهاية، ما نتخيله لا يرحل
بل يبقى ساكنًا فينا، يغيّرنا بصمت

اسماء هيثم حمود

تصميم الغلاف : سلمي سامي

نسمات الأدب